

جَيش المُهمَّات الصَّعبَة
دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر 1973
منظمة الطليعة العربية في تونس
أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة
لا تراجع بل خطوة الى الأمام
منشورات 1987 الطليعة

دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر 1973

كراس من إعداد

شعبة العلم العسكري وتاريخ الحزب

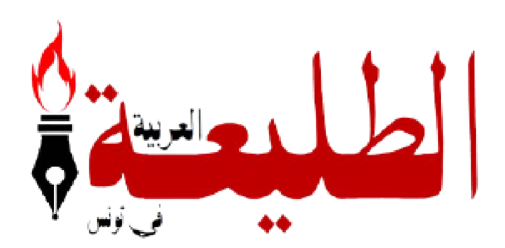
مديرية التوجيه السياسي

وزارة الدفاع

الجمهورية العراقية

1975

منشورات منظمة الطليعة العربية في تونس



الموقـــف العـــام

١ ـ حققت اسرائيل في الحرب الفلسطينية الثالثة المسماة حرب ٥ حزيـران ١٩٦٧ انتصارا سهلا على العرب لاسباب معلومة أهمها :

أ ـ استمرار التناقض بين المعسكر الوطني والتقدمي في الوطن العربي من جهة ، وبين الانظمة العربية الرجعية ، على المستويين الرســـمي والشعبي وعدم توفر قيادة عربية موحدة ذات قدرة على استخدام التشكيلات العربية ضد العدو ·

ب ـ تضخم درجة التسليح التى وصلت اليها اسـرائيل بعــد ان تلقت مساعدات عسكرية امريكية ليست للدفاع بل لتحقيق نواياهـــا واغراضها التوسعية ·

ج ـ اهمال تطبيق مباديء الحرب من قبل الجانب العربي ، والاخطـــاء الخطيرة التي ارتكبت في مجال السوق العسكري منذ مرحلة التحشد السوقي ·

د ـ الاستحضار المتقن المديد للجانب المعادي ·

هـ ـ تأثير الحرب النفسية والاعلامية التي اتبع فيها العدو الاســـلوب النازي في مطلع الحرب العالمية الثانية ، بفضل الرتل الخامس من العملاء والجواسيس ·

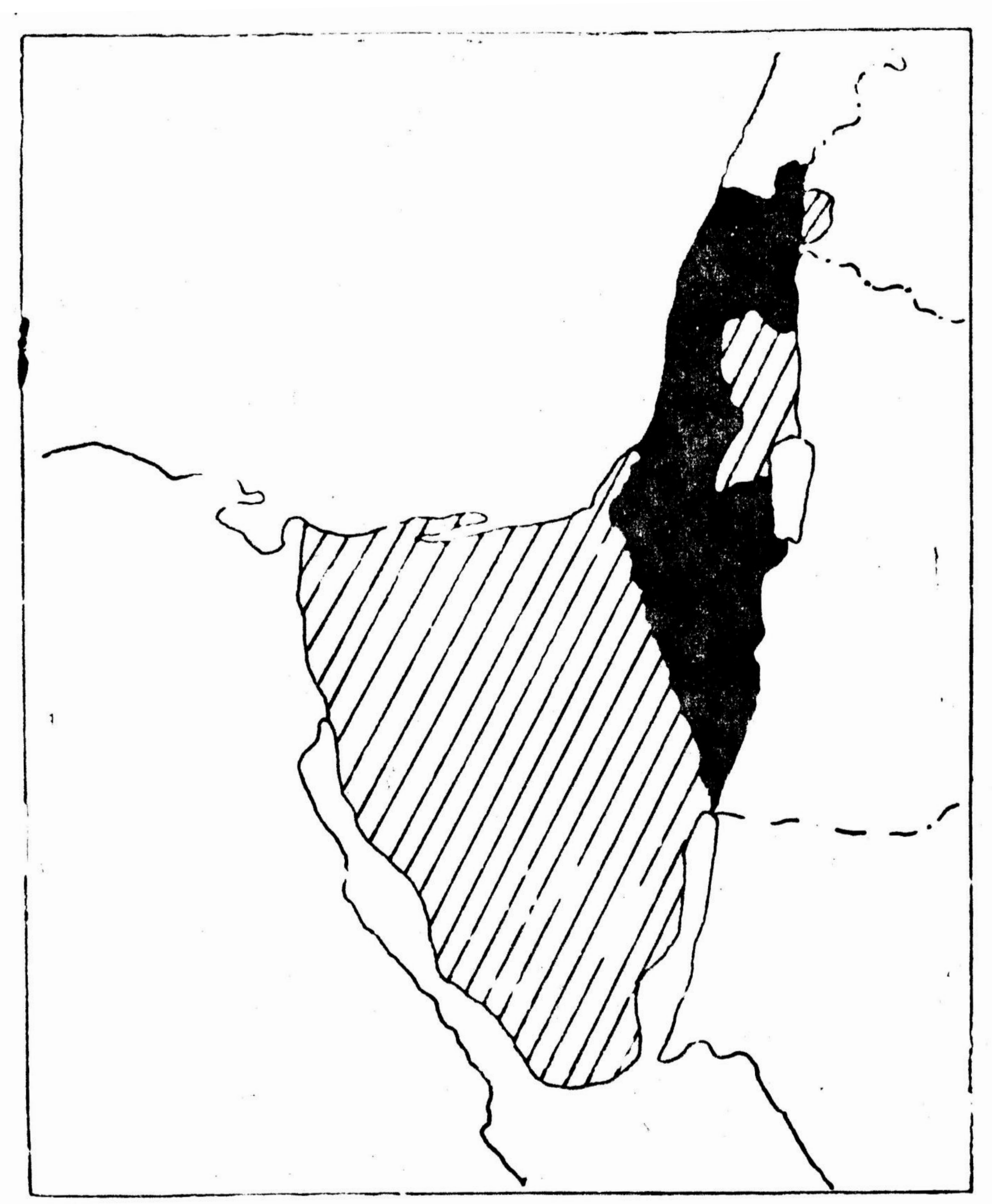
و ـ استخدام القوة الجوية للعدو بأسلوب مباغت لم يألفه الجانـــب العربـــــي ·

ز ـ الهدنة العاجلة لتثبيت مكاسب العدو قبل ان يستفيق الجانـــب العربي من الذهول الذي اصابه نتيجة المباغتة السوقية ·

٢ ـ استحوذت اسرائيل نتيجة الحرب الفلسطينية الثالثة على المناطق التالية :

أ ـ الضفة الغربية لنهر الاردن بما فيها القدس ·
ب ـ قطاع غزة ·
ج ـ هضبة الجولان السورية ·
د ـ شبه جزيرة سيناء ·

وبذا تكون اسـرائيل قد احتلت كل اراضى فلسطين الاصيلة مع هضبة الجولان التى هى جزء من اراضى سوريا وشبه جزيرة سيناء المصرية ·



الخارطة رقم ـ ١ ـ

المناطق التي احتلها العدو في الحرب الفلسطينية الثالثة

٥ ـ ١١ حزيران ١٩٦٧

٣ ـ **ما ان** ختمت حرب ١٩٦٧ بهدنة اخرى حتى نشط العدو لترصين **خطوطه الجديدة** وباشرت منظماته العسكرية بانشاء خطوط دفاعية وتحصينات قوية لتكون بمثابة قواعد الانطلاق التالى نحو حدود اخرى جديدة ٠ وانشئت المعسكرات والمستعمرات المحصنة في كل قاطع حيوي من الاراضي التي

استولت عليها قوات العدو سواء في الجولان او الضفة الغربية لنهر الاردن أو في قطاع غزة وسيناء ·

٤ ـ تمشيا مع الاهداف السوقية البعيدة المدى لسياسة العدو التوسعية الرامية الى تحقيق حلم اسرائيل (من النيل الى الفرات) فان العدو شرع منذ اليوم الاول لهدنة ١٩٦٧ بالتخطيط للغزو التالى ، وتحديد المساحات الجديدة التي ينوى الاستحواذ عليها لتوسيع رقعة الاحتلال ووضع لائحة الحركات الجديدة لاهدافه المحددة على مختلف جبهاته ·

٥ ـ انصرف العرب بعد الحرب المذكورة الى تقديم الشكاوي على المستوى الدولي وحاولوا كسب عطف الرأي العام العالمي ولكن دون جدوى ، ذلك لان اسرائيل لها عدة أوجه ضمن هدفها العدواني فهي تدعي السلام وتعزز مواقفها بالحرب · وتثير ضجة عالمية لمقتل ثلاثة يهود ، بينما تغير طائراتها على المدارس وسكان القرى الآمنة في العديد من البلدان العربية· وتساهم في المؤتمرات الاشتراكية وتمارس سياسة فاشية · وبالرغم من حرص اسرائيل على اخفاء نواياها ومقاصدها العدوانية فقد تكشفت هذه النوايا والمقاصد للعالم بشكل جلي من خلال اعتداءاتها المتوالية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، عندما طغت على تصرفاتها في المجتمع الدولي مظاهر الصلف والاعتداد بالقوة والاستهانة بالعرب بل بكل القيم والاعراف الدولية · كما استهترت بقرارات الامم المتحدة ، وماطلت في التوصل الى أي اتفاق سلمي ، رغم ما تدعيه في المحافل الدولية وبغض النظر عن موقفها المبدئي من هذه القضية ·

٦ ـ اتخذمجلس الامنالدولى قرارهالمشهوربرقم ٢٤٢ والمؤرخ٢٢ تشرين الثانى ١٩٦٧ بالاجماع ، وهو مشروع تقدمت به بريطانيا وتضمن ما يلي :
أ ـ اقامة سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط على اساس المبدأين التاليين :

أولا ـ انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ·

ثانيا ـ انهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دول المنطقة وحقها في ان تعيش بسلام في نطاق حدود آمنة(١) ومعترف بها ، محمية من استعمال القوة او التهديد بها ·

---

(١) عندما طلب رئيس حكومة اسرائيل الاسبق ليفي اشكول من الرئيس الامريكى السابق ليندون جونسون اقرار (حدود آمنة لاسرائيل) سأله الاخير (أية حدود تقصد ؟) وواضح ان اسرائيل منذ قيامها في ١٥ أيار ١٩٤٨ دأبت على توسيع رقعة الاراضي المحتلة باستمرار والتمسك بها وانشاء المستعمرات الجديدة عليها·

ب ـ يؤكد مجلس الامن ايضا ضرورة :

اولا ـ ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة(٢) ٠

ثانيا ـ تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ٠

ثالثا ـ ضمان السيادة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق تدابير ، منها انشاء مناطق منزوعة السلاح ٠

ج ـ طلب من الامين العام تعيين مبعوث خاص وايفاده الى الشرق الاوسط لاجراء اتصالات بغية تحقيق اتفاق ومساندة الجهود التي يمكن أن تؤدي الى حل سلمي متفق عليه وفقاً للاحكام والمبادىء التي يتضمنها هذا القرار ٠

د ـ طلب من الامين العام تقديم تقرير عن مدى جهود المبعوث الخاص ٠

٧ ـ واضح ان قرار مجلس الامن المذكور تضمن محاذير جمة واجحافاً واضحا بحقوق العرب لانه :

أ ـ يطلب من العرب الاعتراف باسرائيل ٠
ب ـ يحرم العرب من حق تحرير الاراضي المحتلة ٠
ج ـ لم يجد لمشكلة حق الشعب الفلسطينى حلا ناجعاً ٠
د ـ يتيح لاسرائيل حرية الملاحة في قناة السويس والبحر الاحمر ٠
هـ ـ يجرد المناطق العربية المحيطة باسرائيل من السلاح ، مما يتيح لها فرص التحشد والعدوان ويحرم العرب من الدفاع عن وطنهم ٠

٨ ـ لم يكن قرار مجلس الامن المذكور سوى توصية غير ملزمة بالتنفيذ ، ولكن بعض الانظمة العربية اتخذته ـ وما تزال ـ دليلا مرشدا تستند اليه في مطالباتها للدول الكبرى بالتوسط لتنفيذه بينما كان الزمن يمضي في غير صالح العرب ٠ فاسرائيل عمدت الى مماطلة السفير غونار يارنغ مبعوث الامم المتحدة الى المنطقة وواصلت اعمال العدوان وانشاء مستعمرات عسكرية في كل المناطق التي احتلتها ، مما يعني عزمها على الاحتفاظ بها ٠ وواصلت لعبة كسب الوقت مع السفير يارنغ لمدة ست سنوات رصنت فيها خطوط وقف اطلاق النار الجديدة ، بينما تضاربت اقوال مسؤوليها بين متحفظ تجاه قرار مجلس الامن ومستنكر له أصلا ٠٠ حتى صرح احدهم قائلا (لماذا يلحف العرب بتطبيق قرار

---

(٢) هذا يتيح لاسرائيل حرية الملاحة في قناة السويس وفي البحر الاحمر ٠

مجلس الامن الرقم ٢٤٢ الى هذا الحد ؟ انه ليس كتابا مقدسا بالنسبة لنـــا) ٠

٩ ـ في الفترة المظلمة الواقعة بين ٥ حزيران ١٩٦٧ و ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ ظهرت للوجود مؤشرات تبعث على الامل في نفوس ابناء هذه الامة العظيمة وتدحض مزاعم العدو التي اساء بها الى الانسان العربي كمقاتل باسل ٠ فكانت معركة الكرامة التي امتزجت فيها دماء العرب الفلسطينيـــين والاردنيين والعراقيين ، واندحر العدو وهو ما يزال في نشوة الشعور بالانتصار ، ولما يكن قد مضى على حرب حزيران ١٩٦٧ عام واحد بعد ٠ وانهزمت قوات العدو تاركة جثث قتلاها وعجلاتها المعطوبة مبعثرة حول قرية الكرامة العربية على الضفة الشرقية لنهر الاردن ٠
ثم تجلت روعة العمل الفدائى الذى اقض مضاجع العدو وألحق بـــه خسائر فادحة سواء في فلسطين نفسها او في بلدان العالم الاخرى مـــن خلال عملياته الجريئة بحيث حاز اعجاب العالم وكسب عطف الاحـــرار في كل مكان ، لما تميز به من بسالة وفداء ، مع اهتمامه بالنواحـــي الانسانية وتمسكه لمفاهيم الشرف وروح الفروسية العربية الاصيلة في كثير من المواقف المشهودة ٠

الاستحضار للحـرب

١٠ ـ الجانب المعادي :

أ ـ رغم الغرور الذي اصاب العدو بعد حرب ١٩٦٧ فانه واصل جمع المعلومات عن القوات المسلحة العربية ، الا أنها ركزت بشـــكل خاص على المقاومة الفلسطينية ، ودفعتها تجربة حرب حزيران الى الى الاستهانة بالقوات النظامية العربية ، الى الحد الذى لم تعر فيه اهمية كبيرة ومركزة لهذه القوات ٠

ب ـ تسلح العدو بالكثير من الاسلحة الامريكية والانكليزية ، وحتـــى ببعض الاسلحة السوفيتية الصنع التي غنمها ابان حرب حزيران ١٩٦٧ ، واستفاد من فترة السنوات الست التي اعقبت تلـــك الحرب لاعادة تنظيم قواته وتجهيزها وتســـليحها استحضارا للجولات القادمة ٠

ج ـ اعتمد العدو على بطش قوته الجوية في تسديد ضربات انتقامية ضد لبنان وسوريا والاردن ومصر ، وتعدى ذلك الى اعمال القرصنـــة الجوية ضد الطائرات المدنية (كحادث اسقاط الطائرة الليبيـــة

واختطاف الطائرة اللبنانية المؤجرة للخطوط الجوية العراقيــة) ·
وكانت أسباب تركيز تلك الضربات هي :

اولا ـ ادامة ورفع معنويات قواته الجوية ومحافظتها على المبادأة والتفوق المطلق وتحطيم معنويات القوات الجوية العربية وعدم السماح لها بالحصول على التوازن الكافي من حيث التدريب أو القتال الجوي أو قوة الردع ·

ثانيا ـ الحاق الخسائر المادية والمعنوية بصفوف الفلسطينيــين وتحطيم روحهم المعنوية وعزمهم على القتال أو الانضمام الى صفوف المقاومة ·

ثالثا ـ الحاق الاضرار بالمشاريع الاقتصادية الكبرى والمصانع ، او الاهداف السوقية العميقة في الوطن العربي ، بغية اشــعار العرب بأن العدو قادر على الانتقام العاجل ورد الفعل الشديد·

وقد اتخذت غارات العدو طابعا انتقاميا ووحشيا ، بتوجيه ضرباته الــى الاهداف المدنية ·· كالمصانع والمستشفيات والطائرات المدنية وحتــى مدارس الاطفال (أبو زعبل ·· الطائرة الليبية ·· مدرسة بحر البقر) وذلك بقصد اشاعة الارهاب ·· متحديا بذلك كل الاعتبارات الاخلاقية والانســانية ·

١١ ـ **الجانب العربي :**

أ ـ اتفقت حكومتا مصر وسوريا بصورة سرية جدا على شن حــرب محدودة بقصد تحريك الموقف ووضع الحل السلمي موضــــع التنفيذ ، بعد ان يئستا من تجاوب حكومة العدو لوساطـــات الوسطاء ، وتعنتها في الحصول على تنازلات عربية كثـيرة دون اي تنازل او انسحاب او اقرار بحقوق شعب فلسطين من جانبها ·

ب ـ لم تكن الحرب التي اندلعت في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ مفاجــأة لقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي · فمنذ وقت مبكر توقعت القيادة احتمال اتجاه النظامين المصرى والسورى ـ بتوجيه واغراء بعض الاوساط الاجنبية وأوساط عربية ايضا ـ الى شكل مــن اشكال العمل العسكري ضد اسرائيل ، بهدف تحريك الموقف فــي المنطقة وتسهيل تنفيذ الحل السلمي الذي كان النظامان المصري والسوري يسعيان اليه · وكانت التقديرات الاولية تشير الى ان العمل العسكري المذكور يمكن ان يقع في ايار او حزيران ١٩٧٣ ·

ج ـ حدد حزب البعث العربي الاشتراكي برنامجا متكاملا للنضال من اجل التحرير عبر عنه بمواقفه المعلنة امام الجماهير ، وبالمشاريع

التي قدمها على الصعيد الرسمي وبخاصة مشروع الوحدة المقاتلة الذي عرض على النظامين السوري والمصري في اذار ١٩٧٢ ، ابان زيارة الرفيق صدام حسين نائب امين سر القطر لدمشق والقاهرة ، ومشروع استخدام النفط كسلاح في المعركة الذي عرض على مجلس الدفاع العربي المشترك في كانون الثاني ١٩٧٣ · غير ان الانظمة العربية ـ وخاصة مصر وسوريا ـ كانت تقابل هذه المشاريع بعدم الاكتراث ومحاولات التمييع او التشهير المعلن او المبطن ·

د ـ كان واضحا تماما ، من ذلك ومن ادلة اخرى كثيرة ، ان النظامين المصري والسوري ، ومعهما الاوساط الرجعية العربية ، وفي مقدمتها السعودية والاوساط الاجنبية المشتركة معها يسعون جميعا الى استبعاد القطر العراقى من اى دور فعال في المنطقة · وكانوا يتصورون عدم قدرة العراق على ارسال قوات عسكرية مهمة الى الجبهة في ظروف التهديد الايراني من ناحية وعدم استقرار الحل السلمى للمسألة الكردية من ناحية اخرى وهذان العاملان ـ فى تصورهم ـ يحولان عمليا دون مشاركته في اي عمل عسكري ·· مما يسهل عزلة واضعاف موقفه قبل العمل العسكري وبعده ، وربما يسهل اسقاط الثورة فيه ايضا ·

وبذلك تسير عجلة الحل السلمي كما تريدها الاطراف المذكورة بدون معوقات كبيرة في الساحة العربية ·

١٣ ـ موقف العراق :

أ ـ بعد ظهر يوم ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ اندلعت الحرب على الجبهتين الغربية والشمالية ، وعلم العراق بنبأ نشوب الحرب عن طريق الاذاعات ، لان الحكومتين المصرية والسورية لم تبلغا العراق بعزمهما على شن الحرب ، ليتمكن من استنفار قواته والاستعداد في وقت مبكر للمساهمة في القتال ولكن الحكومة العراقية كانت قد تواترت اليها انباء غير رسمية ، ومن مصادرها الخاصة ، وتوفرت لديها الدلائل التى تشير الى ان الانظمة تستهدف من وراء اعلان الحرب تحريك الموقف في المنطقة برجة قوية لتسهيل اخراج الحل السلمي الى حيز التنفيذ · وكان ذلك مطابقا لكل التوقعات السابقة·

ب ـ فور اعلان الحرب عقد اجتماع مشترك للقيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربى الاشتراكي ومجلس قيادة الثورة · كما عقد اجتماع مشترك اخر صبيحة اليوم التالي ٧ تشرين الاول ١٩٧٣ · وقد تمخض هذان الاجتماعان عن :

اولا ـ تأميم حصة امريكا في شركة نفط البصرة ، واعتبار ذلك شرارة المعركة السياسية النفطية ضد الامبريالية الامريكية وفقا لتصورات الحزب والثورة حول استخدام النفط كسلاح في المعركة القومية ·

ثانيا ـ ارسال قوات جوية على عجل الى الجبهة الشمالية (كانت للعراق آنذاك قوات جوية مساهمة في الجبهة الغربية ايضا) ·

ثالثا ـ ارسال اكبر ما يمكن من القطعات العسكرية البرية العراقية الضاربة الى الجبهة الشمالية وعلى الفور ·

رابعا ـ اعادة العلائق الدبلوماسية مع ايران ، ودعوتها الى حل المشاكل بين العراق وبينها بالطرق السلمية ، وعن طريق المفاوضات لتأمين جبهة العراق الشرقية ·

وعقد في يومي ٦ و ٧ تشرين الاول ١٩٧٣ اجتماعان استثنائيان للجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية للغرض نفسه ، وقد أيدت اللجنة هذه القرارات · ولما اعلنت هولندا موقفها العدائي السافر من الامة العربية بادر العراق الى تأميم حصتها في شركة نفط البصرة ، عقابا لها على ذلك العداء الذي لامبرر له ·

ج ـ بنيت القرارات المذكورة آنفاً على اساس الاعتبارات المدرجة ادناه ، وهي اعتبارات سبق للقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان بينتها امام المؤتمر القطري الثامن في جلسته الاستثنائية التي عقدت لهذا الغرض يوم ٨ تشرين الاول ١٩٧٣ وحظيت هي وقرارات القيادة بموافقته الاجماعية :

أولا ـ ان تقييمنا لدوافع الحرب والغايات المرسومة لها لايجوز ان يقف عائقا امام مشاركتنا الكاملة والطليعية فيها · فمهما كانت تلك الدوافع والغايات فان الجماهير تنظر اليها ، وبخاصة اثناء احتدامها باعتبارها معركة ضد العدو الغاصب· لذلك فانها تنتظر من حزبها ومن ثورتها في القطر العراقى ان يشاركا فيها بالقدر والمستوى اللذين يتناسبان مع مبادئهما وشعاراتهما ومسؤولياتهما القومية ·

ثانيا ـ ان حزب البعث العربي الاشتراكي والسلطة الثورية في القطر العراقي لن يتمكنا من فضح الاتجاهات والمواقف التساومية المتخاذلة التي تتخذها الانظمة اثناء المعركة وبعدها الا في اطار المشاركة الطليعية والفعالة في الحرب · وبغير

ذلك يفقد الحزب والثورة قدرتهما على توجيه الجماهير وتعبئتها وفق اتجاهات الثورة العربية الاساسية في النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية · أي يفقدان دورهما الطليعي المؤثر في الساحة العربية ويتركان زمام القيادة بيد الانظمة المتخاذلة والرجعية ·

ثالثا ـ ان ما رسمته الانظمة من مخططات وما توقعته من نتائج من الحرب ليس مضمون التحقيق · ففي اية عملية كبيرة من هذا النوع يمكن ان تظهر نتائج عرضية بالغة الاهمية · **ومشاركة الحزب والثورة مشاركة واسعة وفعالة في الحرب تتيح فرصة مهمة لتوجيه المعركة اتجاها نضاليا جذريا ، كما تتيح الفرص للخروج بنتائج مغايره للنتائج التي تريدها الانظمة · أي لصالح اسلوب حرب التحرير ولصالح الاهداف الاساسية لحركة الثورة العربية ·**

رابعا ـ ان سعى الانظمة الى عزل القطر العراقى عن اية مشاركة فعالة في احداث المنطقة وفي هذه المعركة العسكرية بالذات ينطوى على تخطيط تآمرى خبيث يهدف في النهاية الى اسقاط الثورة ·

فلو لم يشارك العراق مشاركة فعالة في المعركة لخسرت الثورة ـ كما اشرنا ـ دورها الطليعي المؤثر في الساحة العربية وتعرضت الى حالة شديدة من العزلة والاتهام مما يتيح لقوى الردة في الداخل والخارج الذرائع للتآمر على النظام الثوري الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي في هذا القطر ·

كما ان عدم مشاركة القطر العراقي في المعركة كان يوفر للانظمة غطاء واسعا لاتجاهها نحو التسوية وتصفية القضية ، ويتيح لها ذلك امكانية القاء التبعة علينا بالادعاء ان احجامنا عن المشاركة لم يوفر الامكانيات الضرورية لتحقيق الغلبة على العدو · ومن هذه الزاوية الخطيرة فان المشاركة الفعالة في المعركة هي احدى الوسائل الثورية الاقتحامية للدفاع عن الثورة وتعزيز مواقعها ودورها الطليعي على الصعيدين القطري والقومي معا · كما انها احدى الوسائل الاساسية لاسقاط ذرائع السائرين باتجاه الحلول الاستسلامية والتصفوية ·

خامسا ـ ان اندلاع المعركة الساخنة مع العدو الصهيوني قد وفر الظروف التي توقعها تقرير القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في تشرين الثاني ١٩٧٢ وبذلك اصبح

بامكاننا ارسال قطعات عسكرية مهمة خارج حدود القطر . ففي اثناء غليان المعركة ضد العدو الصهيوني لاتجرؤ الحكومة الايرانية على شن عدوان عسكري ضد العراق لاعتبارات مهمة، وهي مشاعر الشعب الايراني المسلم ورغبة حكومة ايران في عدم الانعزال عن الدول العربية ، ومجاورة الاتحاد السوفيتي لايران وهو الذي يرتبط مع العراق بمعاهدة صداقة وتعاون .

وفي الوقت نفسه فان جو المعركة الساخنة ضد اسرائيل يشكل جدارا نفسيا امام محاولات القوى المشبوهة في الحركة الكردية لاثارة اضطرابات على نطاق واسع في المنطقة الشمالية.

د ـ اكدت تطورات الحرب وما اسفرت عنه نتائج متوقعة وعرضية صحة الاعتبارات التي بنت على اساسها القيادة قراراتها السابقة الذكر كما اكدت الضرورة التاريخية الحاسمة لتلك القرارات .

ان اشراف القيادة المباشر على تطبيق تلك القرارات بكافة اوجهها العسكرية والسياسية والدبلوماسية ، وحتى ادق التفاصيل واحاطة التطبيق بروح الاقدام والمبادرات الرائعة التي ابدتها قواتنا المسلحة في عملية الانتقال السريع الى الجبهة وفي الالتحام الفوري بقوات العدو حال وصولها خط النار وفي مجمل العمليات العسكرية التي خاضتها اعطت لمشاركة العراق نتائج ذات طبيعة تاريخية حاسمة . ان خطة المعركة التى وضعها النظامان المصرى والسوري والتي اعتمدت على عنصر المفاجأة والحرب الخاطفة مع استبعاد العراق كانت ستؤدي الى كارثة عسكرية محققة في الجبهة الشمالية بعد خمسة او ستة أيام من القتال .

فبعد ان اقتحمت القوات السورية في اليومين الاول والثاني من المعركة مساحات من اراضي الجولان وجدت نفسها ـ ودون حسابات متوقعة ـ محاطة بشبكة معادية من الدفاعات الصاروخية الارضية المقاومة للدروع بالاضافة الى السلاح المدرع للعدو مما انزل خسائر جسيمة بالقوات المدرعة السورية .

هـ ـ عندما افاق العدو من ذهول الصدمة الاولى وتمكن من حشد احتياطاته شن على القوات السورية هجوما مضادا جعلها تتراجع حتى اصبح العدو على مشارف مدينة دمشق وباتت الجبهة كلها معرضة الى انهيار خطير .

مساهمة العراق في الحرب

القوة الجوية العراقية

١٣ـ ان تشكيلات القوة الجوية العراقية (التي كانت تعمل بأمرة قيادة القوة الجوية المصرية منذ شهر نيسان ١٩٧٣) هي اول القوات العراقية التي نالت شرف مقاتلة العدو الصهيوني في الحرب الفلسطينية الرابعة • وقد ساهمت تلك القوات مع تشكيلات القوة الجوية المصرية في مقاتلة العدو منذ اللحظة الاولى لنشوب القتال ونفذت الواجبات التالية :

أ ـ ضرب مواقع صواريخ هوك في سيناء •
ب ـ قصف مواقع مدفعية العدو شرق الشط في سيناء •
ج ـ تدمير دبابات العدو على المحور الوسطي في سيناء •
د ـ اسقاط ١٢ طائرة معادية في القتال الجوي فوق اراضي سيناء •

وقد اوقعت هذه التشكيلات خسائر فادحة بقوات العدو خلال تنفيذها للواجبات المشار اليها انفا • اما خسائرنا فكانت سقوط سبع طائرات وتمكن العدو من أسر ثلاثة طيارين اعيدوا بعد وقف اطلاق النار •

١٤ـ ارسلت الطائرات العراقية القاصفة والمقاتلة الى سوريا يوم ٧ تشرين الاول ١٩٧٣ وساهم الطيارون العراقيون مع اخوانهم السوريين في مقاتلة الطائرات المعادية واسناد القطعات الارضية بتعاون وثيق رائع ومرونة كافية وجيدة وكانوا سعداء بحصولهم على فرصة لمقاتلة العدو الاسرائيلي واداء واجبهم القومي •

وقد دأبت القيادة العراقية في هذه الفترة على اتاحة الفرصة لاكبر عدد من طياريها للاشتراك في القتال • ولما حان موعد تبديل وجبة منهم بدا عليهم التذمر لانهم لم يرووا غليلهم بعد • ولما راجعوا آمرهم طالبين البقاء ، شكرهم وامرهم باتاحة الفرصة لغيرهم •

لقد استمر تنفيذ تشكيلات القوة الجوية العراقية لواجباتها على الجبهة الشمالية من ٨ تشرين الاول ١٩٧٣ حتى صدور الامر بوقف اطلاق النار يوم ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣ ، خلال ذلك نفذت الواجبات التالية :

أ ـ مظلات جوية لحماية المطارات والمناطق الحيوية •
ب ـ الطيران كمصيدة جوية وتحت مستوى سيطرة الرادار •
ج ـ التصدي للطائرات المعادية والاشتباك بها •
د ـ الاستطلاع البصري •
هـ ـ حماية الطائرات المقاتلة / القاصفة •
و ـ اسناد القطعات الارضية العربية ومهاجمة الاهداف المعادية •
ز ـ واجبات الحوم •

وقد الحقت هذه التشكيلات بالعدو خسائر فادحة ، سواء باسقاط طائراته في القتال الجوي ام بمشاغلة الاهداف الارضية المعادية · وقد تمكن بعض الطيارين من اسقاط اكثر من طائرة واحدة في القتال الجوي الذى دار فوق سماء المعركة ، وبلغ عدد الطائرات المعادية التى اسقطها طيارو العراق وحدهم ٢٩ طائرة · أما خسائرنا فكانت ١٧ طائرة وفقدان عشرة طيارين ، أعيد واحد منهم فقط من الاسر بعد وقف اطلاق النار ·

١٥ـ ساهمت اسراب اخرى من القوة الجوية العراقية بالتصدي لطائرات العدو المغيرة من الحدود الغربية للاراضي العراقية ولحماية الارتال المدرعة والآلية التي تنقلت على الطرق ·

ومما هو جدير بالذكر ان السلطات الاردنية لم تسمح بالتعاون لانجاز واجبات الدفاع الجوي بتعاون وثيق ابان احتدام المعارك الجوية ·

القوات البرية العراقية

١٦ـ كانت القوات البرية العراقية منهمكة بواجباتها التدريبية في شتى ارجاء العراق ولم تصدر اليها اية أوامر أو وصايا للمشاركة بأي نوع من القتال اللهم الا درجة الاستحضار القتالي التي تتمتع بها في زمن السلم ·
ولما نشبت الحرب بهذه الصورة المفاجئة ظهر يوم ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ اعتمدت حكومة الثورة في العراق على أفضل تشكيلاتها السريعة الحركة فأمرت التشكيلات المدرعة والالية بالتحرك الى الجبهة الشمالية · ولم يكن تنقل تلك التشكيلات بالامر الهين لولا اعتماد القوات المسلحة العراقية على توفر مزايا خاصة منها :

أ ـ همة القيادة السياسية ·
ب ـ درجة الاستعداد القتالى للقوات المسلحة ·
ج ـ شجاعة الجندي العراقي وبسالته وايمانه بعدالة القضية التي يقاتل من اجلها ·

١٧ـ كان اللواء المدرع ١٢ ينفذ تمرينا استمر بضعة ايام في منطقة نائية ، واقتضى الموقف انذاره للتحول من حالة التمرين الى حالة الاستعداد القتالي والدخول في المعركة واستلام العتاد والانتقال الى الجبهة الشمالية· وكان طول مرحلة التنقل ١٣٥٠ كيلو متر قطعها في يوم واحد · وكذلك الامر بالنسبة لتوأمه اللواء المدرع السادس الذي قطع في الوقت نفسه ١١٠٠ كيلو متر مع لواء المشاة الآلي الذي تنقل على السرفة ، ووصلت وحداته الى الاراضي السورية قبل غيرها ·

١٨ـ معضلة التنقل :

أ ـ تقاطرت القوات العراقية نحو الاراضي السورية كسيل منهمر لاينقطع من العجلات والدروع المحملة على الناقلات والدروع المتنقلة على السرفة وناقلات الاشخاص المدرعة وعجلات الادامة والخدمات . كثيرة هي الحوافز التي شدت اولئك الرجال لبذل اقصى طاقات الجهد البشري في سبيل الواجب . ولكن اقواها بلا شك كان العزم على اغتنام الفرصة التي اتيحت لهم بالاسهام في مقاتلة العدو. وفي ايام قليلة لاتتجاوز العشرة تكاملت في الجبهة الشمالية قوات عراقية لاتقل عن فيلق مدرع تشتبك ألويته المدرعة والالية والجبلية والصاعقة في قتال ضار متواصل ، وتوقع بالعدو افدح الخسائر وتحرمه من تحقيق غاياته . وانجزت معضلة التنقل بمقومات متوازنة هي :

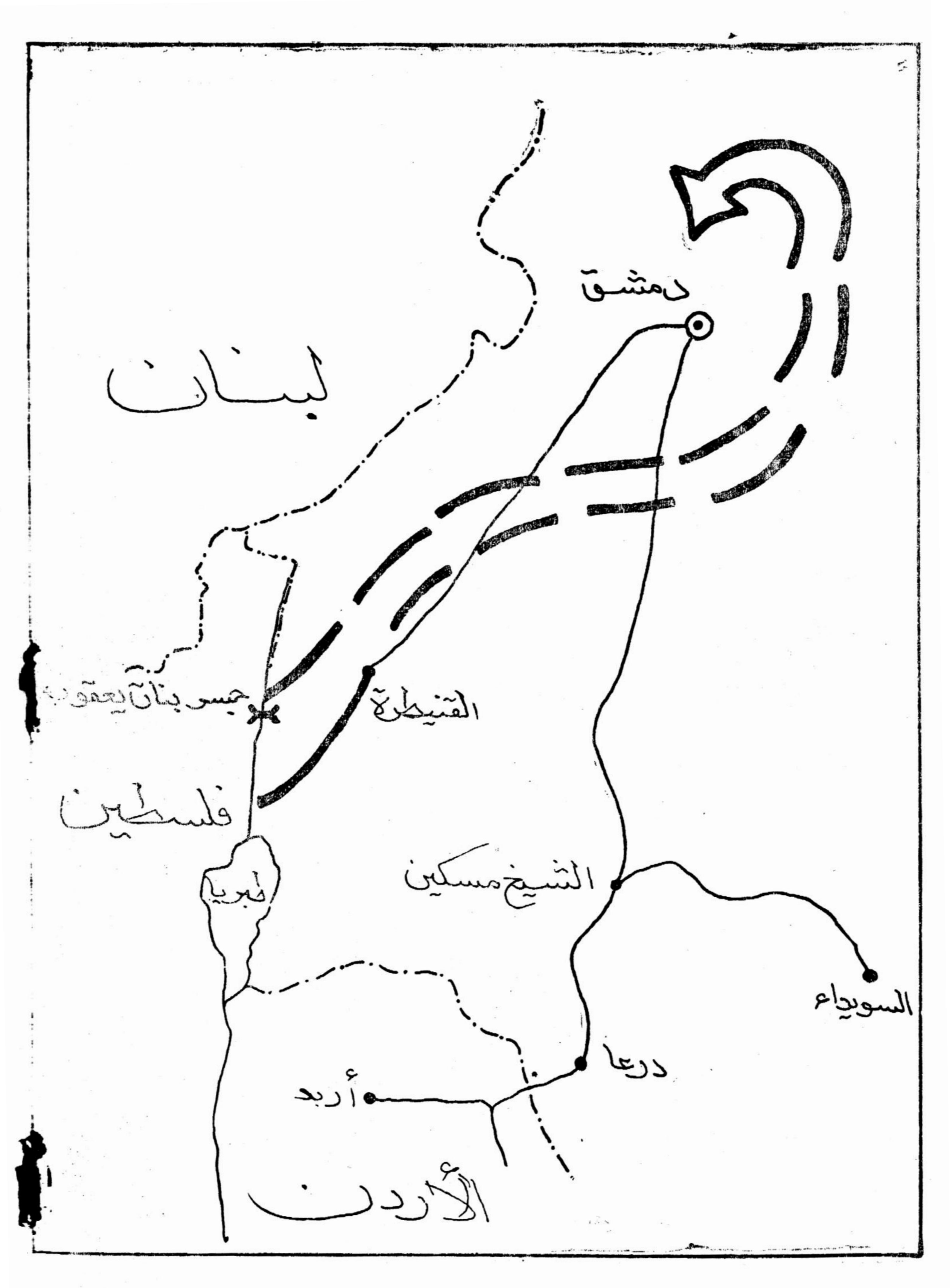
اولا ـ الرغبة الشديدة التي ابداها كل ذوي العلاقة لانجاز التنقل باسرع ما يمكن .
ثانيا ـ همة سائقي ناقلات الدبابات من مدنيين وعسكريين الذين بذلوا اقصى طاقاتهم للتنقل المديد ذهابا وايابا على الطرق .
ثالثا ـ الغطاء الجوي الجيد الذي امنته القوة الجوية لحماية الارتال خلال تنقلها .

رابعا ـ السيطرة الجيدة على السابلة ، وخدمات التصليح والانقاذ المتقنة في جميع مراحل الطرق التي تنقلت عليها القطعات .

ب ـ لم يقتصر التنقل على الوحدات المقاتلة وانما واكبتها ارتال من الدبابات وناقلات الاشخاص المدرعة للتعويض عن خسائر المعركة وارتال عجلات الادامة التي نقلت ٥٠٠٠٠ طن من مواد الادامة المختلفة كالارزاق والعتاد والوقود والمواد الاحتياطية والملابس والتجهيزات ... الخ .

ومما هو جدير بالذكر انه خلال عملية التحشد هذه لم يتعرض جندي واحد للعطش او الجوع، ولم تتوقف اية عجلة لنقص الوقود، ولم يفتقر أي سلاح للعتاد .

ج ـ لقد انجزت معركة التحشد بشكل رائع اعترف به الاعداء قبل الاصدقاء . وتسامعت الدول المحايدة بنبأ هذا العمل فأبدى خبراؤها اعجابهم بمهارة الجيش العراقي وقدرته على انجاز معركة التحشد بوقت قياسي قلب كل حسابات العدو ، حتى لقد ذكرت لندن يوم ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٣ نقلا عن احد المعلقين العسكريين



خارطة رقم (٢) اتجاه الهجوم الفاشل لقوات العدو

لصحيفة التايمس اللندنية ما يلي : « ان احدى المفاجآت الكبرى في حرب الشرق الاوسط هي استطاعة العراق تحشيد فرقة مدرعة عبر مسافة ألف كيلو متر وزجها بالمعركة مما قلب خطط الاسرائيليين ومنعهم من تحقيق كل اهدافهم في هذه الجبهة » .

١٩ـ المعارك التمهيدية

خلال الايام الخمسة الاولى التي اندفعت فيها التشكيلات السورية متوغلة في ترتيبات العدو الدفاعية حتى وصلت طلائعها الى جسر بنات يعقوب ، استطاع العدو تحشيد احتياطاته القوية والقيام بهجمات مقابلة امتص بها زخم الهجوم العربي ثم تحول الى تعرض عام واوقع خسائر فادحة بالدروع السورية . وكانت غايته احتلال مجموعة التلول المتممة لهضبة الجولان والقيام بعملية احاطة يلتف بها حول دمشق وكانت الفترة الحرجة قد بدأت يوم ١١ تشرين الاول ١٩٧٣ وهو يوم تكامل جحفل اللواء المدرع ١٢ في الجبهة الشمالية . وفي يوم ١٢ تشرين اول ١٩٧٣ شرع اللواء المذكور بمقاتلة العدو بلا هوادة ونجح في عملية صد اندفاع العدو المتوجه نحو دمشق .

٢٠ ـ الاشتباكات تتطور

اخذت القوات العربية (بما فيها القوات العراقية) بخناق الخصم في اشتباكات متطورةوبصورة متواصلة ليلا ونهارا ، تمثلت فيمعارك الدبابات الطاحنة التي تكبد العدو فيها خسائر جسيمة ، ودلت على اصرار المقاتل العربي وعزمه على النضال . وقد وصلت هذه المعارك الى حد الاشتباك بالسلاح الابيض واستطاعت القوات المدرعة العراقية أسر بعض دبابات العدو صالحة تماما لان جنودها تركوها وفروا هاربين ، أو لانهم قتلوا في الاشتباك القريب .

وتلاشى زخم الهجمات المتواصلة التي شنها العدو وأراد الوصول بها لتطويق دمشق فتحولت جهود العدو نحو اتجاهات اخرى محاولا قطع طريق الشيخ مسكين بهدف عزل سوريا عن الاردن . ولكن الهجمات العراقية المقابلة والشديدة وقتال الدروع المسندة بالقوة الجوية احبط تلك المساعي وفوت على العدو مراميه الخبيثة .

٢١ـ معركة اللواء المدرع ١٢ :

أ ـ شرع الرتل الايمن للواء بالتقدم نحو اهدافه في الساعة ١٤٠٠ يوم

١٢ تشرين الاول ١٩٧٣ ، وفي الساعة ١٦٣٠ تم اجتياز تل عنتر ، واستأنف اللواء تقدمه فدمر قوة العدو في تل حمد واحتل قرية كفر ناسج التي انسحب منها العدو تاركا بعض الدبابات صالحة للاستخدام ٠

وبالساعة ٢٢٠٠ من اليوم نفسه تجمعت دبابات اللواء في الاراضي المشرفة على كفر ناسج لمشاغلة العدو وايقاف تغلغله باتجاه تل عنتر ٠

وفي صباح ١٣ تشرين الاول ١٩٧٣ انسحب العدو باتجاه ماعص ٠

ب ـ في الساعة ١٥١٥ يوم ١٢ تشرين الاول ١٩٧٣ تقدم الرتل الايسر نحو قرية عقربا فاحتلها ، واستأنف تقدمه نحو تل المال وقرية المال وتل الشعار الذي ترك العدو عند سفوحه بعض الدبابات الصالحة للاستخدام ٠

ج ـ استأنفت المجموعات الهاجمة تقدمها صباح يوم ١٣ تشرين الاول ١٩٧٣ نحو اهدافها ، رغم شدة نيران مدفعية وصواريخ العدو الموجهة والهاونات التي كانت تنصب من سفوح تل الشعار على المجموعات ٠ وكانت خسائرنا قليلة بسبب رداءة تصويب جنود العدو ٠
استمرت المجموعات في التقدم ، وبعد قتال ثلاث ساعات تمكن الرتل الايسر من اجتياز تل البزاق والسيطرة على السفح الايسر لتل الشعار واخذ يشاغل دبابات العدو عند سفوحه ٠
ثم تقدمت مجموعة قتال نحو تل ايويه فاحتلته ووصلت الى طريق دمشق ـ القنيطرة العام ٠

د ـ حشد العدو نيران مدفعيته ودباباته واسلحته المسيرة متصديا للواء المدرع ١٢ وتمكن العدو من ايقاع بعض الخسائر بدباباتنا ، ووصلت قواته الى خط تل قرين ـ كفرناسج ـ قرية المال ـ تل المال ٠ وراحت تصب نيرانها المركزة على قواتنا في كفر شمس ٠ واستمر الاشتباك لمدة ثلاثة ايام دون هوادة تكبدت فيها قوات العدو خسائر فادحة بالدبابات والافراد والتجهيزات ٠
ففي الساعة ٠٥٢٠ يوم ١٤ تشرين الاول ١٩٧٣ شرع اللواء بتطبيق منهج الاسناد النارى لارباك هجوم العدوالمقابل المتوقع والذي شنه العدو فعلا بنفس الوقت ولكن دبابات اللواء استطاعت احباط الهجوم المعادي عند السفوح الشمالية لتل عنتر ٠ وبالساعة ٠٩٠٠ يوم ١٤ تشرين الاول ١٩٧٣ تمت السيطرة على تل حمد بالنار ، ومشاغلة دبابات العدو في كفر ناسج ٠

ثم ركز العدو نيران مدفعيته على دباباتنا الهاجمة من الساعة ١٦٠٠ حتى الساعة ١٧٠٠ من اليوم المذكور ٠

هـ ـ بالساعة ٠٦٣٠ يوم ١٥ تشرين الاول ١٩٧٣ بدأت مدفعية العدو بالقصف لمدة نصف ساعة شوهدت بعدها تحركات لمجموعات من الدبابات المعادية تتقدم نحو تل قرين وكفر ناسج وتل المال وشرعت تلك الدبابات بمشاغلة الدبابات العراقية التي صمدت واعاقت هجوم العدو في منطقة تل عنتر ٠ وفي ذلك اليوم تكاملت وحدات اللوائين المدرع السادس والالى ، حيث وصلت الى الجبهة وانفتحت في منطقة التحشد ٠

و ـ بالساعة ١٣٠٠ يوم ١٥ تشرين الاول ١٩٧٣ عزز العدو قواته الهاجمة بدبابات اضافية واندفع من كفر ناسج وتل المال وتل حمد فتصدت له المدفعية العراقية والسورية واجبرته على الاستتار في الوديان امام تل عنتر ٠

ز ـ استمرت الاشتباكات العنيفة بين دباباتنا ودبابات العدو التي ساهمت فيها مدفعية الطرفين والقوة الجوية حتى الساعة ٠٢٥٠ يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٧٣ واعتبارا من تلك الليلة قامت دوريات لواء المشاة الآلي الليلية بالتوغل في خطوط العدو والتسلل الى اعماق المنطقة التي يحتلها وشن الغارات على مأوى دباباته فكانت تدمرها وتقتل أفراده حيثما تجدهم وتعود سالمة غانمة ٠

٢٢ـ معركة كفر ناسج

أ ـ تجمعت للعدو قوات كبيرة وراء الجبهة السورية بلغت لوائين مدرعين ولوائي مشاة ولوائي مشاة آلي وكتيبة دبابات مستقلة وكتيبة مظلية مستقلة وفوج مشاة آلي مستقل علاوة على بقايا كتيبتي دبابات تمت ابادتهما في المعارك السابقة وكانت للعدو ١٠٠ دبابة في الاحتياط ٠

اشتركت في هذه المعركة خمسة ألوية عراقية واستمرت من الساعة ٠٠٣٠ يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٧٣ لغاية الساعة ١٧٠٠ يوم ١٧ تشرين الاول ١٩٧٣ ٠

ب ـ الموقف

كان العدو قد حشد قواته المذكورة بقصد الاندفاع نحو طريق دمشق ـ الشيخ مسكين وقطعه لكي يعزل سوريا عن الاردن ٠ وقد

افلحت قواتنا في الشروع بمهاجمة قوات العدو وهي في اماكن تحشدها قبل ان تتكامل استحضاراتها النهائية للهجوم ٠
واسندت الهجوم المذكور ثلاث كتائب مدفعية عراقية وست كتائب مدفعية سورية ، ثم وصلت في تلك الاثناء كتيبة مدفعية عراقية اخرى تكاملت في اليوم الاول من الهجوم وساهمت في المعركة ٠
وادى تطور المعركة الى ايقاع خسائر فادحة في دروع العدو المتحشدة على طوال الجبهة ، والتي كانت تحتل خطا يمتد على شكل قوس من بيت جن في سفح جبل الشيخ الى سعسع وكناكر وتل مرعي ودير العدس وتل المال وقرية أم باطنه ٠

ج ـ سير القتال

اسفر القتال الذي نشب خلال يومي ١٦ و ١٧ تشرين الاول ١٩٧٣ عن الحاق خسائر فادحة بقوات العدو واستنزاف طاقته الهجومية واحباط مساعيه التي اراد بها تحقيق هدف الوصول الى طريق دمشق ـ الشيخ مسكين ـ درعا وعزل سوريا عن الاردن ٠ أما خسائرنا القليلة بالدبابات والاشخاص والتجهيزات فقد تم التعويض عنها بكل دقة وسرعة ٠
لقد دارت هذه المعركة التصادفية فور تكامل التشكيلات العراقية المذكورة في الجبهة السورية دون ان تنال تلك القوات نصيبها من الراحة بعد تنقل مرهق مديد ، وبأقل فرصة ممكنة للتعرف على طبيعة الارض ودراسة الموقف ، كماانها حققت غرضين جانبيين مهمين :
اولهما ـ تبديل القوات العراقية التى اشتبكت بالعدو بصورة متواصلة خلال الايام الثلاثة الماضية دون هوادة ٠
وثانيهما ـ ستر تحشد بقيةالقوات العراقية التى تقاطرت علىالجبهة السورية كسيل لاينقطع من الرجال والفولاذ والعتاد والتجهيزات المتدفقة بسرعة تدفعهاالهمة العالية للقيادة والقطعات علىحد سواء٠

٢٣ـ معركة تل عنتر

أ ـ تحشدت قوات العدو في المناطق التالية :
اولا ـ لواء آلي في تل شمس ـ مزروعة بيت جن ـ حرفا ٠
ثانيا ـ لواء مدرع في تل المال ـ تل الشعار ـ خان ارينبه ـ جبا ٠
ثالثا ـ لواء مدرع في تل عنتر ـ كفر ناسج ماعص ـ تل مرعي ٠
رابعا ـ يحتل خط وقف اطلاق النار السابق بلوائى مشاة وبقايا كتيبتي دبابات وكانت القوات المذكورة قد تكبدت خسائر تقدر ب ٣٠٪ في المعارك السابقة ٠

ب ـ قواتنا

اشتركت في المعركة القوات العراقية التالية :
أولا ـ لواء مدرع واحد ٠
ثانيا ـ لواء مشاة واحد
ثالثا ـ لواء مشاة آلي واحد
وكان احتياطي القيادة لواء مدرعا اخر يقوم باعادة التنظيم ٠

ج ـ سير المعركة

اولا ـ بينما كانت القيادة العراقية تحرص على تكامل قطعاتها خلال سير المعارك السابقة بغية شن هجومها الكبير ، شددت القيادة السورية على المقر العراقي للتعجيل في شن الهجوم وطالبت القائد العراقي بالشروع في الساعة ٠٦٠٠ يوم ١٨ تشرين الاول ١٩٧٣ بسبب حراجة الموقف العام في الجبهة ٠ اعتذر القائد العراقي بعدم توفر الوقت الكافي لاستطلاع الآمرين راجيا تأجيل التوقيت وجعله الساعة ٠٣٠٠ يوم ١٩ تشرين الاول ١٩٧٣ لافساح المجال للآمرين كي يقوموا بأستطلاعاتهم في ضوء النهار يوم ١٨ تشرين لاول ١٩٧٣ وتم الاتفاق على هذا التوقيت ٠

ثانيا ـ بالساعة ٢٠٣٠ يوم ١٨ تشرين الاول ١٩٧٣ زار وزير الدفاع السوري اللواء الركن مصطفى طلاس مقر القيادة العراقية وطلب بالحاح تأجيل الهجوم الى الساعة ٠٩٠٠ يوم ١٩ تشرين الاول ١٩٧٣ ، بدلا من الساعة ٠٣٠٠ لتنسيق هذا الهجوم مع هجوم لواء سوري على العدو في قاطع سعسع ٠ قدم القائد العراقي التبريرات اللازمة وأكد على عدم تأجيل الهجوم واقتنع بها وزير الدفاع السوري ، الا انه أصر على اجراء الهجوم بالساعة ٠٩٠٠ يوم ١٩ تشرين الاول ١٩٧٣ (ولاسيما ان القطعات العراقية العاملة بالجبهة السورية بأمرته المباشرة وهو قائدها المسؤول في الميدان) ٠

ثالثا ـ ادى تأجيل ساعة الشروع الى الساعة ٠٩٠٠ يوم ١٩ تشرين الاول ١٩٧٣ الى انكشاف خطة الهجوم وفقدان عامل المباغتة، بينما اتيحت للعدو فرصة الترصين والاستحضار للهجمات المقابلة مما عرض قطعاتنا الى خسائر لا موجب لها وحرمها من تحقيق النصر المنتظر ، ولو انها استطاعت ، رغم القوة النارية الكثيفة التي ركزها العدو على الارتال ، الصمود في مواقعها والاشتباك بالعدو بلا هوادة ٠

٢٤ـ معركة جبل الشيخ

أ ـ الموقف

اولا ـ قامت القوات السورية باحتلال الربيئة الاسرائيلية على جبل الشيخ يوم ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ ورصنت مواقعها ٠ الا ان العدو الاسرائيلي عقد العزم على الغدر بالقوات العربيـــة في منطقة جبل الشيخ عشية اعلان وقف اطلاق النار ٠

ثانيا ـ وصلت الى سوريا يوم ١٩ تشرين الاول ١٩٧٣ وحـــدات جبلية عراقية للاشتباك بالعدو في منطقة جبل الشيخ ووضعت بأمرة القيادة السورية حال وصولها الى الجبهة اسوة بالقوات العراقية الاخرى ٠ وقررت القيادة العليا السورية جعلهـــا بأمرة قيادة منطقة دمشق ٠

ثالثا ـ في صباح يوم ٢١ تشرين الاول ١٩٧٣ كلفت قيادة منطقة دمشق احد افواج تلك القوة الجبلية باحتلال موضع دفاعي في قاطع الحدود السورية ـ اللبنانية وبالساعة ١٩٠٠ يــوم ٢١ تشرين الاول ١٩٧٣ استدعي آمر القوات الجبليـــــة العراقية الى القيادة وصدر له الامر بتخصيص فوج اخـــر لتعزيز القوات الخاصة السورية وتدمير قوة العدو في منطقة العقبات على جبل الشيخ ٠

رابعا ـ شرع العدو بالتركيز على القوات السورية في جبل الشيـــخ اعتبارا من يوم ٢١ تشرين الاول ١٩٧٣ ، ثم انزل قـــوات خاصة بالطائرات السمتية وقدم رتلا ارضيا في منطقـــــة العقبات ٠ وقد قامت القيادة السورية هي الاخـــرى بأنزال قوات خاصة في جبل الشيخ مساء اليوم نفسه ٠ ولكن يبدو ان الموقف تطور لصالح العدو ٠

ب ـ اشتراك القوات الجبلية العراقية

كلفت القوات الجبلية العراقية باحتلال منطقة عرنه ـ ربما بقصد التقدم نحو العقبات والاشتراك في عملية ازاحة قوات العدو التـــي وصلت اليها بالتعاون مع القوات السورية ٠

وعندما اكملت اخر الوحدات الجبلية انفتاحها بالساعة ٠٤٣٠ يــوم ٢٣ تشرين الاول ١٩٧٣ شرع العدو بتركيز قوته النارية مـــــن المدفعية والدبابات على القوات الجبلية العراقية التي صمدت فـــي مواقعها دون ان تسمح لارتال العدو بالاندفاع ، بينما بقيـــــت الاقسام الاخرى من الجبهة هادئة تماما بسبب وقف اطلاق النار ٠

٢٥ـ الهجوم الذي لم يتم

ما ان تكاملت تشكيلات الفيلق المدرع العراقي حتى قررت القيادة شن هجوم عام يتوغل به في ترتيبات العدو الدفاعية ·
والمؤسف ان تاريخ ذلك الهجوم المزمع شنه كان يوم ٢٣ تشرين الاول ١٩٧٣ وهو يوم أسود من ايام الهدنات المتعاقبة التي حققت للعدو مكاسب جمة ومغانم ما كان له ان يحوزها لو استمر القتال ·· اذ امرت القيادة السورية (التي عملت القوات العراقية بأمرتها) بأرجاء تنفيذ الهجوم يوما اخر واعلنت قبول وقف اطلاق النار اعتبارا من يوم ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٣ ·

٢٦ـ الامور الادارية في المعركة

سارت الامور الادارية المعقدة بنظام رائع حاز اعجاب المراقبين العسكريين في كثير من بلدان العالم · فقد واكب سير الارتال العراقية المقاتلة سيل اخر من مواد الادامة والاعتدة والارزاق والوقود والعقاقير الطبية والاكداس المختلفة من المواد الاحتياطية وتقويات الافراد والعجلات والدروع اللازمة للتعويض عن خسائر المعركة ·

وشملت هذه المنظومة المتقنة كل الخدمات المادية والمعنوية للقطعات العراقية وتعدتها لادامة القطعات السورية في كثير من الاحوال ·
ان معركة الادامة والتموين والتصليح والانقاذ والتجهيز لاتقل من حيث المجهود عن الطاقة التي بذلتها القطعات المقاتلة الاخرى ·
ومما هو جدير بالذكر ان المؤسسات المدنية وتنظيمات نقابات العمال بوجه خاص ساهمت في المجهود الحربي بشكل يستحق التقدير والاعجاب ·

٢٧ـ وقف اطلاق النار

واضح لكل ذي بصيرة ان امر وقف اطلاق النار وما تبعه من (فصل بين القوات) امر مدبر قبل بدء القتال بعناية وتوقيت من قبل الاطراف المعنية واهم دلائل ذلك :

أ ـ لم تتضمن الخطة العسكرية المصرية غير صفحة واحدة هي اجتياز قناة السويس والتمركز على شريط ضيق في ضفتها الشرقية ·

ب ـ اصيب العنفوان الذي اظهره الجندي العربي في الايام العشرة الاولى من القتال بصدمة مريرة عندما القي الرئيس انور السادات

خطابه يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٧٣ ، وبات الجندي العربي على ثقة بان النظامين المصري والسوري ينشدان التمهيد لتسوية سياسية مع العدو في وقت كان القتال بغير صالح العدو ٠

ج ـ عندما حذت سوريا حذو مصر في قبول وقف اطلاق النار ، اصبح موقف القوات العراقية حرجا لعدم اقرار القيادة السياسية العراقية للهدنة وكانت النتيجة ان تعرضت الوحدات الجبلية العراقية لزخم المدفعية والدبابات المعادية بتركيز شديد يوم ٢٣ تشرين الاول ١٩٧٣ بينما بقيت القواطع الاخرى من الجبهة الشمالية هادئة تماما ٠

٢٨ ـ **ان الخلاصة التى يمكن استنتاجها من عملية وقف اطلاق النار هى ان الانظمة التي اعدت (لعبة حرب التحريك) لم تكن تقصد اكثر من تحريك القضية وانها كانت مستعدة بالاساس لتقبل أي تراجع عسكري أو سياسي ممكن في سبيل الوصول الى تسوية ٠**

وقد اكد هذا الاستنتاج مجمل الاحداث والمواقف التي اتخذها النظامان المصري والسوري والانظمة المتعاونة معهما منذ وقف اطلاق النار حتى الان وكان هذان النظامان بحاجة الى غطاء عربى لمواقفهما الرامية الى القبول بتنازلات اساسية في سبيل الحصول على تسوية لمشكلة الاحتلال ٠ وقد حصلا على هذا الغطاء من خلال مؤتمر القمة الذي عقد في الجزائر في ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٣ ومن اللقاءات والاجتماعات العربية اللاحقة ٠

وقد لعبت بعض الحكومات العربية دورا اساسيا في توفير هذا الغطاء ٠ فتحت ستار مساندة النظامين السوري والمصري وشد عزيمتهما نشطت هذه الحكومات لعقد مؤتمر القمة الذي رحبت به فورا الانظمة الرجعية والاوساط الامبريالية ٠ وقد اعطى المؤتمر الضوء الاخضر للنظامين المصري والسوري وكذلك لبعض قيادات المقاومة الفلسطينية للذهاب الى مؤتمر جنيف والوصول الى تسوية ولكن المؤتمر لتغطية جوهر قراراته التساومية الخطيرة ـ استخدام لهجة التشدد اللفظي التى لاتعني في واقع الامر شيئا ٠ وهذا ما توقعه العراق عند مقاطعته للمؤتمر ٠

لقد قررت القيادة مقاطعة المؤتمر بناء على الاعتبارات التالية :

أ ـ ان النظامين المصرى والسورى قد اتخذا من جانبهما كل القرارات الاساسية ٠وقف اطلاق النار وقبول قرارى مجلس الامن ٢٤٢و٣٣٨ والموافقة على حضور مؤتمر جنيف ٠ واتخذت مصر مواقف اساسية من جانبها باعادة العلاقات الدبلوماسية مع امريكا والاتجاه نحوها باندفاع كبير طلبا للتسوية منها بالدرجة الاولى ٠ وبعد

كل هذه المواقف لم تبق امام مؤتمر القمة قضايا اساسية يمكن ان يدرسها ويتخذ بشأنها قرارات فحضور المؤتمر يعني تزكية كل ما اتخذ ومايتخذ من قرارات مماثلة لاحقة ·

ب ـ ان اتخاذ موقف معارض داخل المؤتمر للسياسات التي اتبعتها الانظمة قبله ولماستتبعه بعده في جو عام من الموافقة الرسمية العربية لن يكون له تأثيره المطلوب في الساحة العربية · ويمكن لهذا الموقف ان يضيع او يتعرض للتمييع تحت ستار اللهجة المتشددة التي كنا نتوقع ان يتبناها المؤتمر وهو ما حصل فعلا · وفي اطار التزوير الاعلامي من جانب الاوساط العربية والدولية المساندة للتسوية ·

٢٩ ـ قررت القيادة العراقية سحب القوات البرية والجوية التى تقاتل على الجبهتين الشمالية والغربية فور اعلان الحكومة المصرية موافقتها على وقف اطلاق النار وقبولها قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ المستند على القرار رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ وقد بنت القيادة قرارها هذا على الاعتبارات التالية :

أ ـ ان الجيش العراقي ارسل الى الجبهتين الشمالية والغربية ليشارك في المعركة وفق تصور الثورة والجماهير العربية · اي في اطار معركة تحرير الارض العربية ورفض الحلول الاستسلامية والتصفوية · وان قبول حكومتي مصر وسوريا وقف اطلاق النار وقبولهما قراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ وما يتضمنانه من سعي الى التفاوض مع العدو والتنازل له عن أرض عربية سبق له ان اغتصبها قبل الحرب الاخيرة يعني ايقاف معركة التحرير والاتجاه الى المساومة على الحقوق والمصالح العربية ·
لذلك لم يعد هناك اي مبرر مبدئي او سياسي لبقاء قواتنا المسلحة في تينك الجبهتين · ونحن نرفض أن تكون قواتنا المسلحة حارسة لوقف اطلاق النار وعنصر ضغط في حلبة المساومة على حقوق امتنا ومصالحها الجوهرية ·

ب ـ ان بقاء قواتنا البرية على الجبهة الشمالية وما يعنيه ذلك من خضوعها عمليا للقيادة العسكرية والسياسية للحكومة السورية وموقفنا الرافض لوقف اطلاق النار ولقراري مجلس الامن والمطالب باستمرار القتال يضع هذه القوات في موقف دقيق ومحفوف بالمخاطر ·

وفي جو وقف اطلاق النار والمساومات السياسية وما يثيره من حالة تراخ وتفكك في عموم الجبهة الشمالية يمكن للعدو توجيه ضربة انتقامية مباغتة لقواتنا هناك · وقد تكون هذه الضربة مؤثرة دون

ان يكون زمام الموقف بأيدينا تماما لنرد على العدو ردا حارما ونطور الحركة وفق الاتجاه الذي نتصور ٠

ان للعدو والامبريالية الامريكية مصلحة اكيدة على المستويين التعبوي والسوقي في توجيه مثل هذه الضربة التي يمكن ان يجد لها ذرائع كثيرة ٠ كما اننا لانستبعد اطلاقا ان تكون مثل هذه الضربة مرغوبة من بعض الاوساط الرسمية العربية بهدف تجريح الوضع المعنوي الممتاز الذى بلغته قواتنا اثناء القتال٠ ومايعنيه ذلك من آثار خطيرة على مجمل الاوضاع القائمة واللاحقة في المنطقة ٠
اضافة الى ذلك فأن الاساءة الى عنفوان الجيش العراقي وهيبته تؤثر تأثيرا مباشرا في احتمالات تعرضنا الى اي عدوان خارجي ٠ فالذين يفكرون في عدوان على قطرنا يضعون في حسابهم ما اذا كانوا سيواجهون جيشا قويا وذا معنويات وسمعة عاليتين او جيشا تعرض الى هزيمة شائنة ٠

جـ ـ واذا كانت ظروف احتدام القتال ضد العدو الصهيوني تشكل حاجزا نفسيا وسياسيا قويا يمنع النظام الايراني من الاعتداء على القطر العراقي ويحول دون تجاسر العناصر المشبوهة في الحركة الكردية المسلحة والجيوب المشبوهة الاخرى في القطر على القيام بأعمال تخريبية مكشوفة وواسعة النطاق فأن وقف اطلاق النار وما ينشأ عنه من ميوعة وملابسات لا يشكل حاجزا من هذا النوع٠ وفي مثل هذا الوضع فأن بقاء جزء كبير من قواتنا المسلحة خارج حدود القطر يشكل حالة خطيرة تهدد أمن البلاد والثورة ٠

٣ ـ بناء على الاعتبارات الآنف ذكرها اتخذت القيادة قرار سحب القوات المسلحة العراقية من الجبهتين الشمالية والغربية ٠ وقد حاول النظام السوري ومعه اوساط عربية عديدة اثارة ضجة وازمة مفتعلة حول هذه المسألة ٠ وكان تقديرنا ان أثارة كل هذا الحرص والاهتمام المفتعلين حول هذه المسألة في الوقت الذى قرر النظامان المصرى والسورى وقف اطلاق النار والقبول بالحلول المطروحة ينطوي على احد احتمالين وربما عليهما معاً :

أ ـ استغلال هذه المسألة للتقليل ما امكن من الاثر الكبير الذى احدثه اشتراك القوات العراقية في المعركة في الساحة العربية وفي القطر السورى بوجه خاص واعادة الاجواء السلبية السابقة التى كان يحاط بها الحزب وثورته ومواقفهما قبل الحرب ٠

ب ـ تمني الانظمة حدوث ما يمكن ان يحدث ضد الحزب والثورة من مخاطر بسبب بقاء الجيش خارج القطر ٠

٣١ ـ الخلاصــــة

فيما يلي استعراض للاستنتاجات والتوقعات الاولية عن الاوضاع في المنطقة واحتمالاتها ، وهي مبنية على اساس الدراسة الراهنة للموقف كما اشارت الى ذلك وثائق وادبيات الحزب وخاصة تقرير حرب تشرين الصادر عن المؤتمر القطرى الثامن ، وسلسلة مقالات جريدة الثورة (قضايا وتساؤلات مشروعة) :

آ ـ ان العملية العسكرية التي خطط لها وقادها النظامان المصري والسوري في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ وبالشكل الذى سبق الحديث عنه وبالرغم من كل الآثار الايجابية والنتائج الجديدة التي اسفرت عنها لم تحقق نتائج عسكرية ذات طبيعة حاسمة على الصعيد الراهن بالشكل الذي يجبر العدو على الانسحاب الفوري اوالسريع من الاراضى المحتلة في ٥ حزيران ١٩٦٧ وتطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ · وان اقصى ما احدثه من تاثير حتى الان هو تحريك ما يسمى بازمة الشرق الاوسط وطرحها على بساط البحث بقوة ونشاط ظاهرين من جانب امريكا والاتحاد السوفيتي والامم المتحدة واطراف دولية عديدة كل من موقعه ونظرته الخاصة بعد ان كان الموقف قد ساده الركود منذ مشروع روجرز في عام ١٩٧٠ ·

ب ـ ان الاختراق الاسرائيلي والعبور الى الضفة الغربية لقناة السويس خلق موقفا عسكرياوسياسياً سيئاجدابالنسبة للحكومةالمصرية وادى الى ضعف موقفها التفاوضي · فبدلا من الشروع بالبحث في المسألة الأساسية في نظر الأنظمة (اي الانسحاب من الاراضي المحتلة في حزيران ١٩٦٧) جرى بحث طويل جدا ، وفي جو مشحون بالتسويف والمناورات والازمات المفتعلة حول العودة الى خطوط ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣ وفصل القوات عند الكيلو ١٠١ (يبلغ طول طريق السويس ـ القاهرة ١٣٤ كيلومترا والموقع ١٠١ هو المسافة الى القاهرة بالكيلومترات) وقد احيل الموضوع الى مؤتمر جنيف ثم الى مفاوضات مباشرة مع العدو الصهيوني وتحت مظلة الامبريالية الامريكية وبتوجيه منها · ويعني هذا من الناحية العملية ان مفاوضات جنيف (وهي من الناحية القانونية مفاوضات مباشرة للصلح مع العدو ، وهو أمر كان يتمناه منذ ربع قرن من الزمن) قد بدأت بمواضيع ذات طبيعة ثانوية وتفصيلية · حتى بالنسبة للموقف الرسمى للانظمة على ماينطوى عليه هذا الموقف من تنازل خطير عن القضايا الجوهرية ·

جـ ـ ان الاداة الاكثر تاثيرا في الموقف الراهن هي النفط · لما يسببه

حاليا من ازمة في اوربا الغربية واليابان بالاضافة الى امريكا ، ومن ضجة سياسية دولية كبرى ·

غير ان زمام الجانب النفطي ليس بيد النظامين المصري والسوري ·· وانما هو بالدرجة الأولى بيد النظام السعودي الموالي لأمريكا والمرتبط بسياستها في المنطقة · ويعني هذا من الناحية العملية اضعاف الموقف التفاوضي للنظامين المصري والسوري وامتلاك الرجعية العربية فرصا واسعة للتأثير على هذين النظامين وفي توجيه موقفهما التفاوضي وسياساتهما العامة وفق الاتجاهات الجوهرية للسياسة الأمبريالية والرجعية في المنطقة وان كان ذلك يتم عبر سلسلة من مناورات التغطية والخداع المعروفة ·

د ـ ان تأثير الجانب العسكرى الذي كان زمامه اثناء الحرب بيد النظامين المصري والسوري يسير باتجاه الضعف تدريجيا وفي ظل وقف اطلاق النار وسيادة جو المساومات والتنازلات وامساك الرجعية بزمام الموقف · ومن الجهة الأخرى فأن ما حققه الجانب العسكري من ايجابيات اثناء الحرب لن يكون بنفس القدر من الناحيتين المادية والمعنوية في حالة استئناف القتال · فالعدو الصهيوني الذي كانت الحرب مفاجئة له والذي ارتكب اخطاء جسيمة في تقدير الموقف وبخاصة بالنسبة لقدرة القوات المسلحة العربية وكفاءتها القتالية ، بات يدرك هذه المسائل جيدا ويحتاط لها · هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فأن المقاتل العربي الذي اندفع ببسالة خارقة في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ بهدف التحرير لن يندفع بنفس الحماسة والاقدام في معارك يعرف مسبقا انها جزء من التسويات التى يجرى في نهايتها التنازل عن حقوقه ومصالحه الأساسية ·

هـ ـ ان (المرونة) التى كان يبديها العدو الصهيونى حتى حرب تشرين الأول ١٩٧٣ بصدد الانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ تختلف من قطر لآخر · فبالنسبة لسيناء كان هناك منذ البداية قدر واضح من (المرونة النسبية) ماعدا شرم الشيخ وغزة وشريطا ساحليا · وبالنسبة الى الضفة الغربية كان هناك ايضا قدر من (المرونة) عبر عنه بمشروع ألون · · وحتى مشروع حسين المسمى بالمملكة المتحدة مالذي هو ليس ببعيد عن الأوساط الأمريكية والصهيونية · اما بالنسبة للجولان فلم يبد العدو اي قدر من المرونة بشأن الانسحاب منها · ومن الواضح ان مواقف العدو الصهيونى السابقة لحرب تشرين الاول ١٩٧٣ لن تبقى على ماكانت عليه تماما · فالظروف الجديدة يمكن ان تسفر عن تغيير في هذه المواقف · ولكن مهما بلغ هذا التغيير من مدى فأن من غير المتوقع ان يصل في اطار

الظروف والمؤشرات الراهنة الى درجة الانسحاب الكامل . مما يعني السماح للعدو باغتصاب قدر من الأراضي التي احتلها في حزيران ١٩٦٧ . وتبرز هذه النقطه في الجولان اكثر من غيرها من المناطق وتشكل هذه الحقيقة عنصر احراج خطير للنظامين السوري والمصري. فبرغم كل محاولاتهما الراميه الى تصوير التسويه وكأنها تحقق شيئا مهما ، فانهما لابد ان يصطدما في مرحلة من مراحل التسويه بهذه الحقيقة المرة والصعبة جدا . ويبلغ الامر درجة كبيرة من الحساسية والخطورة بالنسبة للحكومة السورية لاعتبارين اساسيين :

اولا : وجود حزب البعث العربى الاشتراكى على رأس الثورة في القطر العراقى وادعاء النظام السورى تمثيله للحزب .

ثانيا : التراث الوطنى في سوريا الرافض للصلح مع اسرائيل ولأي تنازل عن الحق العربي في فلسطين . فكيف اذا شمل التنازل جزءا من الارض السورية نفسها .

ـ بالاضافة الى ما يكتنف مسألة الانسحاب من الاراضى المحتلة عام ١٩٦٧ من صعوبات بالغة وبرغم ان الانظمة مستعدة للتنازل عن الاراضي الفلسطينيه المغتصبه قبل عام ١٩٦٧ والاعتراف بالكيان الصهيونى فانها ستواجه معضلة (حقوق الشعب الفلسطينى) ضمن الاطارات والمفاهيم الرائجة في الاوساط الرسمية العربية والدولية لهذه الحقوق . فالنظام الاردني يعتبر نفسه ممثل الشعب الفلسطيني . وفي الوقت نفسه هناك المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تبرز كممثل للفلسطينيين وسعي بعض اجنحتها وقياداتها الى ان تكون هي الطرف الذي يجلس الى مائدة المحادثات في جنيف . ويتطلب الامر جهودا بالغة ووقتا طويلا قبل ان تصل الانظمة الى حل لهذه المعضلة وما يمكن ان يتفرع عنها من ازمات .

ز ـ ان امريكا لن تحاول الضغط على اسرائيل بالقدر الكافي الذي يدفعها الى الانسحاب من الاراضي المحتلة بالشكل الذي يمكن للانظمة ان تقبله وتبرره امام الشعب على ما في ذلك من صعوبات ومخاطر كبيرة . الا اذا حصلت على مواقع اكيدة داخل النظامين المصري والسوري وشعرت بالاطمئنان الى مستقبل مصالحها السوقية الخطيرة في المنطقة. ويعني ذلك تغييرات جوهرية في سياسة الحكومتين السورية والمصرية الداخلية والخارجية وفي الكثير من اوضاع المنطقة . وبرغم استعداد النظامين المصري والسوري لاجراء تنازلات كثيرة في جميع المجالات امام امريكا والرجعية العربية تبقى هناك حدود لايستطيعان

تجاوزها بسهولة وبخاصة النظام السوري · فهناك الثورة في القطر العراقى التى تشكل عاملا معوقا وفاضحا لاى اتجاه من هذا النوع وهناك القوى والاوساط التقدمية في هذين القطرين وفي الوطن العربي عموما · ويتطلب ذلك -فيما لو تم - صراعا داخليا في هذين القطرين بالغ الصعوبة والتعقيد · كما يتطلب زمنا ليس بالقصير هذا من ناحية · ومن ناحية اخرى فان الادارة الامريكية الحالية لا تمتلك القدرة الكافية على الضغط على اسرائيل بسبب ضعفها وحاجتها الى مساندة الصهيونية الامريكية · وهذه النقطة تزيد الموقف تعقيدا وتؤدي اما الى ضعف الضغط الامريكي على اسرائيل وبالتالي صعوبة التوصل الى تسوية يمكن ان تقبل بها الانظمة ، او مطالبة الانظمة بمواقف وسياسات لصالح امريكا لا تجد الانظمة نفسها قادرة على تلبيتها بالشكل الذي تريده امريكا وتتخذه كحجة للضغط على اسرائيل ·

ح - ان الاتحاد السوفيتي الذي كان له اثناء الحرب دور اساسي في احداث المنطقة والذي كان له دور اساسي حتى اعلان قرار مجلس الامن ٣٣٨ ووقف اطلاق النار ، بدأ يشعر ان مقدرات الحل باتت في يد الامبريالية الامريكية وخاصة بعد اتجاه الحكومة المصرية الفاضح للتعاون مع امريكا وطلب التسوية منها من الناحية العملية · وليس من المتوقع ان يقف الاتحاد السوفيتي مكتوف الايدي ازاء مثل هذا التطور الخطير · ومن المتوقع ان يمارس سياسات ويتخذ مواقف لمواجهته بشكل او بآخر مما يضيف الى الموقف تعقيدات جديدة ويضع عقبة اخرى امام سياسات الانظمة واتجاهها نحو التسوية الامريكية والرجعية · وان (التشدد) الذي نتوقعه في موقف الاتحاد السوفيتي يتمثل في عدم اعطائه الغطاء او المبررات المطلوبة للانظمة العربية في التسوية السلمية التي تنشدها · ويتركها وحدها تتحمل مسؤولية القرارات التى تتخذها بهذا الشأن اذا ما استمرت تلك الانظمة تدير المفاوضات مباشرة مع امريكا ·

ط - ان هناك قيادات فى حركة المقاومة الفلسطينية تسير باتجاه القبول بالحلول المطروحة بشرط اقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وغزة تكون هذه القيادات على رأسها · وبرغم اندفاع هذه القيادات فى هذا الاتجاه فأنه يقابل بمجابهة من اطراف اخرى فى المقاومة ومن قواعدها المقاتلة · كمايخلق حالة بلبلة فى اوساط واسعة فيها تؤخر من الناحية العملية تحرك هذه القيادات وفى الوقت نفسه فان الاردن يعارض هذا الاتجاه بقوة · وتعارضه اسرائيل ايضا التى اعلنت انها لاتوافق على ان تقوم بينها وبين العراق اكثر من

دولة واحدة هى الاردن • وتشكل هذه المسألة احدى النقاط المتفجرة فى الموقف كله وليس هناك حتى الآن مايشير الى حل لها بسهولة •

- ان الطبيعة التوسعية للكيان الصهيونى لاتسمح من حيث الاساس بـ(تسوية) تحول دون التوسع فى المستقبل • ومن الناحية العملية وبرغم ماتحصل عليه امريكا من ضمانات فى المنطقة بصدد مصالحها فانها لن تقف امام نزعة التوسع الاسرائيلى المستقبلية وخاصة مع ادراكها ان المنطقة العربية حافلة بالمتغيرات • فاذا توفرت فى الوقت الراهن ظروف يمكن ان تشجع امريكا على تسوية الازمة الناشئة عن الاحتلال الاسرائيلى بشكل يرضى الانظمة على ما فى هذا الاحتمال من مصاعب سبق ذكرها فان امريكا لايمكن ان تطمئن الى مستقبل مصالحها فيها • وتضيف هذه الحقيقة تعقيدا آخر الى الموقف وتشكل احدى العقبات الاساسية امام التوصل الى تسوية يمكن للانظمة ان تقبل بها وتبررها امام الجماهير والامة•

- وفي جميع الاحوال وعبر المسيرةالطويلة والمعقدة والحافلة بالازمات والتوترات التى تتطلبها عملية الوصول الى تسوية فأن المنطقة تبقى عرضة لمتغيرات كثيرة متوقعة ومفاجئة ، فالمنطقة العربية هى منطقة متغيرات ويمكن لاى تطور جديد فى اى جانب من جوانب الموقف ان يغير الصورة الراهنة تغييرا مهما وربما جوهريا•ويتطلب ذلك الاستعداد الكامل والسعى الى دراسة اى تغيير يطرأ على الموقف وتحليله تحليلا صائبا واستنباط الاستنتاجات والمواقف الثوريه الصحيحة منه •